مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 25 عدد: 62 السنة: 2021

التوثيق التاريخي لأقدم المدونات الحديثية
الموطأ ومسند الإباضية نموذجا

Historical documentation of the oldest documents of the Sunnah Al-Muwatta and the Ibadi Musnad as a model

د.ياسين بريك[1]
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–
brek20022000@yahoo.com
أ.د إبراهيم بن مهية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية–قسنطينة–
benmehaia.07@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/11/04 القبول 2021/11/27 النشر على الخط 2021/12/15
Received 04/11/2021 Accepted 27/11/2021 Published online 15/12/2021

ملخص

إن أقدم المدونات الحديثية لطوائف المسلمين عموما هي (موطأ مالك بن أنس) عند أهل السنة و (مسند الربيع بن حبيب) عند الإباضية ،فإذا أردنا التوثق منهما أكثر فأكثر فلا بد من إجراء دراسة توثيقية (كنوع من النقد الخارجي) وأخرى إحصائية (كنوع من النقد الداخلي) وذلك لمقارنة مضمون كل منهما –وخاصة فيما يتعلق بالحديث النبوي– بالنظر إلى الشواهد الواردة في الكتب السنية و المعضدة بشكل أو بآخر للأصل الحديثي...

وإذا كان الموطأ قد انفرد بأربعة أحاديث فإن الربيع قد انفرد بدوره بما يقارب 27 حديثا ،أما عدد الأحاديث التي اتفقا عليها معا 330 حديثا يمكننا أن نعتبرها النواة الأصلب لأقدم مدونات السنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الموطأ ، الإمام مالك ، مسند الربيع، توثيق التاريخي ، مدونة ، حديث

abstract

The oldest documents of the Sunnah records for Muslim sects in general are (Muwatta Malik bin Anas) according to the Sunnis and (Musnad Al-Rabi` bin Habib) among the Ibadis. Internal criticism) in order to compare the content of each of them - especially with regard to the hadith of the Prophet - by looking at the evidence contained in the Sunni books that support in one way or another the hadith origin...

And if Al-Muwatta was singled out with four hadiths, then Al-Rabee', in turn, was singled out with approximately 27 hadiths. As for the number of hadiths that they agreed upon together, 330 hadiths, we can consider them to be the hardest core of the oldest records of the Prophetic Sunnah.

Keywords: Al-Muwatta', Imam Malik, Musnad Al-Rabei, historical documentation, blog, hadith..

[1] المؤلّف المراسل: ياسين بريك البريد الإلكتروني: brek20022000@yahoo.com

مقدمة

لم يكن المسند المعتمد لدى الإباضية بدعا من المسانيد من حيث إيراده لأسماء الرواة ،وإن كان الغالب عليها هو شيخ جامعها، ونقصد به أبا عبيدة شيخ الربيع ، بل إن جل مرويات أبي عبيدة هي عن التابعي الشهير جابر بن زيد الذي يكثر عن هذا الصحابي أو ذاك؛ كابن عباس وعائشة و أبي هريرة ... ويقلل عن آخرين؛ إلى درجة أنه روى الحديث والحديثين عن جم غفير من الصحابة يعدُّون بالعشرات ، لكن السؤال الذي يطرح نفسه بحدة في هذا المجال هو : هل المتون الحديثية الواردة في مسند الربيع قد وردت بشكل أو بآخر عند (أهل السنة) بغض النظر عن صحته لديهم ؟ بل وما نسبة المقبول عندهم من ذلك الوارد في مصنفاتهم؟ وما مدى اتفاق مسند الربيع عن شيخه أبي عبيدة مع ما يرويه أهل السنة عن التابعي جابر، والأهم من هذا كله هو مدى اتفاق الربيع معهم في اسم الصحابي الذي يروي متن كل حديث؟ وأخيرا وليس آخرا؛ ما هي الأحاديث التي اشترك في روايتها الإمام الربيع مع أقدم كتاب حديثي معاصر له ألا وهو موطأ الإمام مالك، باعتبار هذا الأخير هو أول الصحاح التي بين أيدينا اليوم؟ ونختم قائمة هذه الأسئلة بالسؤال الاستطرادي الذي يفرضه الفضول العلمي ألا وهو: ما هي الأحاديث التي ينفرد بها الربيع في إيرادها انفرادا تاما؟

للخوض في خضم تحقيق هذه التساؤلات والإشكاليات وحلها؛ لابد لنا من البحث عمن يقوم بتخريج أحاديث مسند الربيع والتي هي ألف حديث تقريبا! وقد بدا أمر التخريج صعبا لأنه يتطلب الغوص في شروح هذا المسند ، لكن أحد الباحثين المعاصرين قام بالأمر – أي تخريج كل حديث – مع استبعاده لأحاديث الجزئين الثالث والرابع باعتبار أحاديث هذين الجزئين ملحقة بأصل كتاب الربيع. ولما كانت أحاديث الجزئين الأولين تتجاوز السبعمائة والخمسين حديثا؛ قام هذا المؤلف (صاحب التخريج) بحذف المكرر منها ودمج الأحاديث في متن واحد ... وهكذا أصبح عدد أحاديث المسند خمسمائة حديث[1].

1 - التوثيق التاريخي لمسند الربيع:

لتعضيد مسند الربيع نجد عند الإباضية كتاباً فقهياً وحديثياً هو مدونة أبي غانم الخراساني المتوفي سنة 220 هـ، والمطالع لهذا الكتاب يجد فيه نقولا عن شيخه الربيع حوالي 350 قولا، و لديه نقولاً أخرى عن أبي عبيدة شيخ الربيع تتجاوز المائة والثلاثين قولا، ضمن مجموع كبير من الأقوال و النقول تقارب الألفين. أما الصحابة فقد نقل أبو غانم في مدونته من أقوالهم ما يقارب 250 قولا، بينما نجد عدد الأحاديث النبوية المنقولة في هذه المدونة تعادل المائة والأربعين حديثا[2].

هذا ما خلفته لنا طبقة تلامذة الربيع من تثبيت لهذه الشخصية–أي الربيع–ومروياتها، وبعد قرن أو أكثر يظهر للإباضية تأليف فقهي جامع يسمى (الجامع) للإمام ابن بركة العماني المتوفي حوالي سنة 350 هـ. وقد استعرض صاحب هذا الكتاب حوالي ألف حديث نبوي للاستدلال والردود، وقام أحد الباحثين المعاصرين في رسالة علمية له بمقارنة أحاديث هذا الجامع بما في المسند

[1]– مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، خرجه وعلق عليه أبو الطيب خلفان بن سليمان الطيواني، طبعة خاصة للحفظ 2013م، آخر حديث رقم 510، ص603.

[2]– صالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي، رواية الحديث عند الإباضية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير 1998م، جامعة آل البيت، الأردن ، ط1، 2000، 111-122.

الربيعي، فتوصل إلى أنه كان يستقي من المسند الأقدم – أو الأصلي – للربيع دون ذكر اسمه، وذلك من خلال مائتين وخمسين حديثا، عبر ملاحظته المطابقة التامة أو شبه التامة في السند أو في المتن أو في كليهما، بل إنه وجد أحيانا تعليقات الربيع ذاتها التي تأتي مباشرة عقب الحديث كالشرح له مذكورة بنصها حرفيا لدى ابن بركة[1].

وهكذا يتبين لنا أن أصل المسند الإباضي إنما هو مدونة جابر بن زيد، التي كانت تتشكل شيئا فشيئا بعد منتصف ق1هـ ،لتصبح مسندا على يد تلميذه أبي عبيدة قبل منتصف ق2هـ ...وبعد ذلك المنتصف يقوم الإمام الربيع تلميذ أبي عبيدة بجمع ذلكم المسند في كتاب جامع، أصبح متداولا بين الإباضية، واشتهر باسم (الجامع) ،خصوصا مع طبقة تلامذة الربيع في ق3هـ كما هو الحال مع مدونة أبي غانم الخراساني وإمام الدولة الرستمية أفلح بن عبد الوهاب، بل إن إباضية المشرق في منتصف ق 4هـ كانوا يستقون الأحاديث من هذا الكتاب الجامع كما في جامع ابن بركة العماني...لنصل إلى منتصف ق 5هـ إلى المؤرخ أبي زكريا يحي الوارجلاني والذي سيشير في كتابه السير إلى الإمامين أبي عبيدة والربيع[2] ، بل إنه أشار إلى وجود مدونة للإباضية في مكتبة الخليفة العباسي منتصف ق 3هـ وسماها (مدونة جابر)[3] ...ونصل في الأخير إلى منتصف ق6هـ مع المؤرخ والموسوعي الإباضي الشهير أبي يعقوب الوارجلاني وهو الذي انكب على أحاديث الإمام الربيع ليضع اللمسات الأخير على تبويبها وترتيبها، وضم بعض الأجزاء إليها[4] ...

أ - مقارنة مجموع أحاديث الربيع بكتب أهل السنة:

إن الدارس لتخريج أحاديث مسند الربيع الخمسمائة بالنظر إلى ما هو موجود منها في التراث السني ، سيخلص – لا محالة – إلى نتيجة مفادها أن جل الذي رواه الربيع – حتى لا نقول كله – هو مروي بشكل أو بآخر في الكتب الحديثية المشهورة ، كالصحاح الثلاثة (الموطأ والبخاري ومسلم) والسنن الأربع (الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجة) والمسند (أحمد) والمستدرك (الحاكم) والمعاجم (الطبراني)...

بل إن المقارنة بين هذا المسند الإباضي وبين أشهر كتب أهل السنة وأرفعها قدرا وأصحها سندا، تصل بنا إلى تطابق في ألفاظ الرواية، وأحيانا في الصحابي الذي يرويها وذلك بشكل كبير جدا ، وإن نسبة ما نجده من أحاديث الربيع في الموطأ ومعه الصحيحان هي نسبة عالية غير متوقعة ، إذ تتجاوز النصف بقليل ، وعددها يقارب المائتين والستين حديثا.

ليس هذا فحسب ، بل إن عدد أحاديث ذلك المسند الواردة في اثنين من تلكم الصحاح الثلاثة المذكورة آنفا يتجاوز الثمانين ، وإذا بدأنا بأقلها فهو ما اتفق عليه الربيع مع كل من الموطأ والبخاري فعددها يقارب العشرة ، وأما أوسطها فهو ما اتفق عليه

---

[1]- إبراهيم بن علي بن عمر بولرواح، مسند الإمام الربيع بن حبيب و كتاب الجامع لابن بركة دراسة مقارنة، دار الكوكب رياض الريس للنشر بيروت، 2013م، ط1، ص415-420.

[2]- أبو زكريا يحي بن ابي بكر، كتاب السير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ ابي زكريا، تحقيق إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984م، ط3، ص55و58و83 و90.

[3]- المصدر نفسه، ص 141-146.

[4]- بولرواح، المرجع السابق، ص42-47.

الربيع مع كل من الموطأ ومسلم ، والذي يتجاوز بكثير الثلاثين حديثا ، بينما لا يبتعد أكثرها عن هذا العدد وهو ما اتفق عليه الربيع مع كل من الصحيحين البخاري ومسلم إذ يقارب الأربعين حديثا.

وإذا ضممنا هذا المجموع أي عدد الثمانين مع المجموع السابق المتعلق بموافقة الربيع للصحاح الثلاثة مع بعضها سنتوصل إلى العدد 340 حديثا ، وهو ما يعني أن ثلثي مسند الربيع مروي لدى أكثر من صحيح من صحاح أهل السنة.

بعد هذا ننصل الآن إلى اتفاق الربيع مع كل واحد من هذه الصحاح الثلاثة على حدة ، بحيث نجد أن عدد أحاديثه التي وردت في الموطأ دون الصحيحين يقارب الثلاثين بينما كانت أحاديثه الواردة في الصحيحين دون الموطأ لا تتجاوز نصف هذا العدد (15 حديثا = حديثان للبخاري + 13 لمسلم) . وبضم المجموع الأخير إلى المجموعين السابقين تحصلنا على 384 حديثا ، أي أن أكثر من ثلاثة أرباع المسند الإباضي هو مما أوردته الصحاح الثلاثة (أحدها أو بعضها أو كلها).

هذا ، وإذا خرجنا من دائرة تلك الصحاح ، مع البقاء داخل الكتب الحديثية المشهورة، كالسنن والمسند والمستدرك والمعاجم ... فإننا سنجد عشرات الأحاديث المروية في مسند الربيع وردت بدورها في بعض تلك الأصول السنية مع مراعاة التصحيح والتضعيف الصادرين عن نقاد الأسانيد من جهابذة علماء الحديث النبوي ، فالأحاديث التي نُصَّ على صحتها مما ورد هنا (الربيع) وهناك (غير الصحاح الثلاثة) يقارب الخمسين حديثا – وبالضبط 47 حديثا – بينما كان عدد ما نُصَّ على تضعيفه هو عشرة أحاديث فقط، وقد يضاف إلى هذه أو تلك بضعة أحاديث – حوالي سبعة – اختلفت كلمة المحدثين في النص على صحتها أو ضعفها.

ومهما يكن من أمر فإن اكتفاءنا بالرقم الأول من هذه الأرقام الثلاثة الأخيرة (أي 47 حديثا) يجعلنا نضمها إلى المجموع الكبير السابق وهو 384 حديثا المتعلق بموافقة الربيع لأحد الصحاح الثلاثة أو كلها لنخرج بالرقم الجديد وهو 431 حديثا من مجموع خمسمائة حديث لدي الربيع إنما هي صحيحة عند أهل السنة بمختلف درجات الصحة عندهم ، وهي كما ترى نسبة كبيرة جدا جدا كما هي واضحة لكل ذي عينين.

إلى جانب كل هذه الأنواع الصحيحة والضعيفة لدى أهل السنة من أحاديث مسند الربيع؛ سنجد هناك نوعا آخر من الأحاديث؛ هو تلك التي انفرد بروايتها هذا المسند الإباضي عن كتب الأصول الحديثية المعروفة ، ويضم هذا النوع أكثر من خمسين حديثا – أي حوالي عشر المسند – إلا أننا نستدرك بالقول هنا أن هذا العشر ليس كله انفرادا مطلقا من الربيع عن التراث السني ، بل إن نصفه (أي نصف العشر = 5%) وهو خمسة وعشرون حديثا إنما هو انفراد نسبي ، بمعنى أن الربيع انفرد عن رواية المحدثين وأسانيدهم فلا نجد لروايته متابعات تعضد إسناده أو متنه ، لكنه على العموم لم ينفرد عن مطلق التراث السني ، إذ يمكن أن نجد لمروياته شواهد بالمعنى قريبة أو بعيدة، وقد يتمثل هذا الشاهد في أثر أو خبر يعضد المعنى الوارد في حديث الربيع ، وربما في قول صحابي أو فتوى تابعي ... وبهذا الاعتبار – اعتبار ورود الشاهد – وبغض النظر عن درجة الصحة يمكننا أن نضم هذا العدد (25 حديثا) إلى العشرة أحاديث الضعيفة والسبعة المختلف فيها ، ليتجاوز إجمالي العدد أربعين حديثا ، ثم نضم هذا الأخير إلى المجموع الأكبر المراعي لعموم الصحة ألا وهو 431 حديثا ، وذلك لاشتراك الجميع في مجرد الورود في التراث السني – أيا كان هذا الورود صحيحا أم ضعيفا ، قريبا أم بعيدا– لنصل إلى أن عدد أحاديث الربيع الموجودة عند أهل السنة إنما يتجاوز الأربعمائة والسبعين حديثا من مجموع الخمسمائة التي تضمنها المسند الإباضي، فلا يكاد ينفرد المسند برواية حديثية انفرادا مطلقا إلا بحوالي

نصف العشر 5% فقط ، وهذا ما يحجّم بالأرقام و الإحصائيات والتدقيق مساحة الخلاف ، بل و يُقَزِّمُهَا ليؤكد لحمة الوحدة بين أعضاء جسد الأمة الإسلامية ويثبّتها في عمقها الديني والحديثي ...[1]

ب - دراسة إحصائية لأسانيد مسند الربيع:

وإذا كان السند المعتمد عند الربيع هو شيخه أبو عبيدة، والذي يعتمد بدوره على التابعي جابر، فإن الأحاديث النبوية المروية عبر هذه القناة الإسنادية الوحيدة إنما نُقلت من خلال صحابة كثيرين عددهم خمسة وأربعون صحابيا، ولكن ثلث هذا العدد – أي خمسة عشرة– هو عدد الصحابة الذين ورد لهم في هذا المسند عدد من الأحاديث بين قليل وكثير ، وتبقى عشرات قليلة من الأحاديث رويت في المسند عن ثلثي أولئك الصحابة من مشايخ جابر، وعددهم ثلاثون ، فكل واحد منهم روى له جابر حديثا أو حديثين فقط ... ويضاف إليها أكثر من عشرة أحاديث وردت في المسند عن صحابة غير مسمين.

أما الصحابة الذين أورد لهم المسند الإباضي عشرات كثيرة من الأحاديث فهم الصحابة الأربعة الذين جعلهم أهل السنة على رأس قائمة المكثرين من الرواية، فهذا عبد الله بن عباس يروي مائتي حديث ، وأبو هريرة مائة حديث ، وعائشة تروي ما يقارب التسعين ، بينما يروي أنس بن مالك ما يقارب الخمسين، ويروي عبد الله بن عمر عشرين حديثا ، ويروي الأنصاريان عبادة وجابر بن عبد الله أكثر من عشرة أحاديث ، فيما يقارب أبو أيوب وعمر بن الخطاب العشرة أحاديث ، ويقارب الإمام علي وأم سلمة وابن مسعود و أبو مسعود وأسامة بن زيد خمسة أحاديث ، لنصل إلى أقل الجمع وهو ثلاثة أحاديث مروية عند الربيع عن صحابي واحد هو معاوية بن أبي سفيان ، ليبقى عدد الذين روى لهم الربيع حديثان فقط في مسنده هو ثمانية وهم : أبو بكر وعثمان وسعد وعمار وأُبَيّ ومعاذ وأبو قتادة وحفصة... لنصل في الأخير إلى أكثر من عشرين صحابيا لا نجد لهم في هذا المسند إلا حديثا واحدا و هم:

عبد الله بن عمرو بن العاص ، وطلحة وأبو طلحة وبلال وخالد وعبد الله بن الزبير وكعب بن مالك والضحاك بن قيس والبراء بن عازب وسويد بن النعمان وعبد الله بن زيد وأسلم القبطي وقيس بن عبيد وأم حبيبة وأم الفضل وأم هانئ وأم عطية وأم سليم وأسماء بنت أبي بكر وبسرة بنت صفوان وجذامة بنت وهب.

ويبقى أن نشير بعد هذا كله إلى أن هناك أكثر من عشرة أحاديث إنما أوردها الربيع بإسناده المعتاد منتهيا به إلى صحابة لكنهم غير مسمين ... وهكذا نجد أن المسند الإباضي قد حوى بين دفتيه مئات من الأحاديث تصل بالضبط إلى خمسمائة وواحد من المتون.

هذا، ولئن كان الراويان اللذان عليهما مدار السند الإباضي(وهما الربيع وشيخه أبو عبيدة) لا يتمتعان بالشهرة المطلوبة عند أهل السنة –وهو أمر متوقع – فإن الراوي الثالث والذي هو التابعي أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي قد اشتهر صيته عند علماء

[1] – هذه الإحصائيات خاصة بصاحبي المقال و هي تتعلق بالجانب الحديثي، و توجد رسالة علمية (دكتوراه) استقرأ فيها صاحبها مجال العبادات بين الإباضية و المالكية فوجد مساحة الخلاف ضيقة جدا...انظر: عبد المحسن سالم الكاتب ، الخلاف الفقهي بين المالكية و الإباضية دراسة تحليلية استقرائية مقارنة في العبادات، ط 1، دار ابن حزم، 2013 ، بيروت، ص777-778.

الحديث الأوائل ،بل إن نسبته إلى رأي الخوارج (الإباضية و ربما الصفرية) تكاد تكون ثابتة عندهم[1]، وتبقى قضية نسبة الأحاديث المروية عند الإباضية عنه خاضعة للتحقيق بالتخريج ، وخاضعة أيضا للاعتبار بالمتابعات والشواهد...و قد ذكرنا ذلك، و لكن يجب علينا التأكيد بأن الكتب السنية قد اشتملت بدورها على عدة أحاديث رواها جابر عن الصحابة ، ويمكننا أن نسميها – إن جاز لنا ذلك– (مدونة جابر السنية)! والتي يمكننا ضمها إلى المدونة الإباضية ممثلة في مسند الربيع.

ج – أحاديث جابر بن زيد في كتب أهل الحديث:

بناء على ما سبق، فإنه بإمكاننا تتبع أحاديث هذه المدونة السنية الإباضية عند أهل السنة لتشمل الأحاديث الآتية:

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال أخبرتني ميمونة أنها كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم في إناء واحد.

عن جابر بن زيد أنه سمع ابن عباس يقول صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانياً جميعا وسبعا جميعا. قال (الراوي) قلت له يا أبا الشعثاء أظنه أخر الظهر وعجل العصر، وأخر المغرب وعجل العشاء. قال وأنا أظن ذلك.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فقال" من لم يجد الإزار فليلبس السراويل، ومن لم يجد النعلين فليلبس الخفين."

عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: أريد على ابنة حمزة أن يتزوجها، فقال " إنها ابنة أخي من الرضاعة، وإنه يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب."

عن جابر بن زيد عن ابن عباس أنه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهو محرم.

عن جابر بن زيد لما سأله الراوي بقوله يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن حمر الأهلية، قال قد كان يقول ذلك الحكم بن عمرو الغفاري عندنا بالبصرة ولكن أبى ذلك البحر ابن عباس وقرأ (قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما...)

عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : البغايا اللاتي ينكحن أنفسهن بغير بينة.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال : أدلج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرَّس فلم يستيقظ حتى طلعت الشمس أو بعضها، فلم يصل حتى ارتفعت الشمس، فصلى و هي صلاة الوسطى.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس ورفعه بعض الرواة : يقطع الصلاة المرأة الحائض والكلب.

عن جابر بن زيد قال : قال ابن عباس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا من المهاجرين لأنهم هجروا المشركين ، وكان من الأنصار مهاجرون لأن المدينة كانت دار شرك فجاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أبي شيخ كبير أفأحج عنه؟ قال : نعم أرأيت لو كان عليه دين فقضيته أكان يجزئ عنه ؟

عن جابر بن زيد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربعة مائة.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال، قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل قسم قُسم في الجاهلية فهو على ما قُسم له وكل قَسم أدركه الإسلام فهو على قسم الإسلام.

[1]– صالح البوسعيدي، المرجع السابق، ص61-64 و 215-223.

عن قتادة عن جابر بن زيد وعكرمة أنهما كانا يكرهان البسر وحده، ويأخذان ذلك عن ابن عباس، وقال ابن عباس: أخشى أن يكون المزاء الذي نُهيتْ عنه عبد القيس. قال الراوي لقتادة ما المزاء قال النبيذ في الحنتم والمزفت.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذرا، فبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم حرامه فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، وتلا (قُل لاَ أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا ...).[1]

عن جابر بن زيد قال: قيل لابن عمر إنا ندخل على أمرائنا فنقول القول فإذا خرجنا قلنا غيره، قال: كنا نعد ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النفاق.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة.

عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم: العين حق تستنزل الحالق[2].

2 - التوثيق التاريخي لكتاب الموطأ:

الموطأ هو كتاب ألفه الإمام مالك بن أنس (93-179هـ) تضمن أكثر من ستمائة حديث نبوي، و مثله معه من العدد من آراء الصحابة و التابعين و مراسيلهم، فعدد ما فيه من مختلف المرويات يتجاوز الألف ببضعة عشرات و ربما المئات حتى أنه – أي العدد- قارب الألفين في آخر نسخة رويت عنه من تلاميذه (رواية أبي مصعب)[3]... ذلك أن الموطآت قد تنسب للتلامذة دون شيوخهم، و هو ما جرت به العادة، فيقال موطأ يحي الليثي و موطأ الشيباني[4]...بل إن مشاهير أصحاب الحديث الذين جاءوا من بعده بأكثر من سبعين سنة إنما ذكروا من أحاديث الموطأ ما نقله شيوخهم ممن هم تلامذة الإمام؛ مثل ابن وهب و ابن القاسم و ابن مسلمة القعنبي و ابن يوسف التنيسي و لبعضهم موطآتهم المشهورة عنه...و قد تختلف النسخ عن بعضها في عدد المرويات أو في بعض ترتيبها أو في بعض صيغها، و ذلك أن الإمام مالكا قد انتقى مروياته كلها من مجموع كبير كان قد تجمع لديه مما كتب عن التابعين و تابعيهم، و هذا المجموع قد يبلغ الآلاف الكثير؛ لكنه كان يسقط منه كل مرة المئات طيلة سنوات التأليف و الرواية، و هي عشرات السنين (قيل ستون عاما و قيل أربعون) حتى اقترب من الألف رواية، ثم إن بعض التلامذة قد أخذ عنه الموطأ في وقت مبكر، و بعضهم في وقت متأخر، و آخرون بين بين...و هكذا، فلا جرم أن تجد قليلا من الاختلاف بين هذه النسخة و تلك، بل إن النسبة الكبرى من الكتاب التي اتفقت عليها روايات هؤلاء المقربين ستكون بالضرورة متواترة (شفاها و تدوينا) عن الإمام، و يحصل بها اليقين العلمي عن نسبة هذا التأليف القديم لصاحبه.

---

[1]- سورة الأنعام، الآية 145.

[2]- هذه الأحاديث من استقراء صالح البوسعيدي في رسالته المذكورة، و من مواضع الأحاديث التي استقرأها: البخاري: رقم 253،543،1843،2645،5114،5529. النسائي:624،4177،5411. أبو داود: 2691، 2914،3709،3800. ابن ماجة: 3975،908...

[3]- بشار عواد معروف و محمود محمد خليل، الموطأ برواية أبي مصعب الزهري المدني، مؤسسة الرسالة، 1998م، بيروت، ط3، ص37-47.

[4]- موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق و تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتاب، 2010م، القاهرة، ص22-26.

و مما ينبغي أن يُعلم في هذا السياق أن عدد أصحاب الموطآت من تلامذة الإمام يتجاوز العشرين رجلا، و بعض هذه النسخ طارت في الآفاق و اشتهرت بين طبقات العلماء جيلا عن جيل، و بعضها لم يَعُدْ يُتَدوال حتى فُقِدت النسخ لعدم تجديدها و تدارسها، و إن اشير إليها في المؤلفات، و بعضها بقيت منه أجزاء مثل نسخة ابن زياد[1].

أما عدد الذين تتلمذوا عند الإمام مالك و رووا عنه رواياته كلها و آرائه، سواء في الموطأ أو خارجه؛ فعددهم كبير جدا، و قد صرح الذهبي أنه أفرد أسماءهم في جزء كبير، و أنهم يقاربون ألفا و أربعمائة، بينما استعرض الحافظ المزي أسماء المشاهير منهم فذكر منهم أكثر من مئة راو[2].

إذا علمنا أن الأحاديث النبوية الواردة في الموطأ تكاد تساوي أو تتجاوز عدد أحاديث مسند الربيع الخمسمائة ، فإننا نجد أن الناحية الإسنادية تختلف في بعض جوانبها عما هي عليه في الموطأ؛ ذلك أن القناة الإسنادية التي تمر عبرها الأحاديث إلى الربيع إنما هي عبارة عن نقله لمسند شيخه أبي عبيدة، والذي نقل بدوره مدونة شيخه التابعي جابر بن زيد ، ليتفرع أصل هذا السند نحو العدد المذكور آنفا من الصحابة رضوان الله عليهم، أما أسانيد الموطأ فتتفرع وتتداخل في كل طبقة من طبقات الإسناد؛ فالطبقة الأولى التي تمثل الشيوخ الذين أخذ عنهم الإمام مالك مباشرة هي طبقة تشتمل على ما يقارب المائة راو، بينما تعتبر الطبقة الوسطى هي الناقلة عن الصحابة وتشتمل على ما يقارب الخمسين من الرواة ، أما الطبقة الأخيرة التي ينتهي إليها السند فتشتمل على ما يقارب المائة من الصحابة[3].

وبالنظر إلى عدد الأحاديث المنقولة عن الطبقة الأولى – طبقة الشيوخ المباشرين لمالك- فإننا سنجد أن للإمام الزهري حوالي مائة حديث في الموطأ، وعن الإمام نافع حوالي الثمانين حديثا ، وعن أبي الزناد حوالي الستين ، وعن يحي بن سعيد حوالي الأربعين، وكذلك الحال مع هشام بن عروة بن الزبير ، أما عبد الله بن دينار فروى له مالك حوالي ثلاثين حديثا، بينما روى عن زيد ابن أسلم ما يقارب العشرين... وأما الذين تجاوزت رواية الموطأ عنهم عشرة أحاديث فهم ستة رواة من تابعي التابعين (إسحاق الطلحي وعبد الله الحزمي وسالم أبو النضر وسمي وسهيل بن أبي صالح والعلاء بن عبد الرحمن) هذا، والذين رووا أقل من عشرة أحاديث في الموطأ فعددهم سبعة (أبو الزبير المكي و سلمة بن دينار وعبد الرحمان بن القاسم والإمام الصادق وحميد الطويل وسعيد المقبري وربيعة الرأي) ... وتبقى الإشارة بعد هؤلاء إلى أن عدد الذين روى عنهم مالك أقل من خمسة أحاديث هو أقل من عشرة رواة، بالإضافة إلى الذين روى عنهم حديثين اثنين فهم أكثر من عشرة رواة ، وأما عدد من روى عنهم حديثا واحدا فقط فيتجاوز الأربعين من الرواة.

بالنسبة للطبقة الوسطى في رواة الموطأ فهي طبقة التابعين أو بالأحرى الشيوخ غير المباشرين للإمام مالك – أي يروي عنهم مالك بواسطة ويروون عن الصحابة مباشرة – وهؤلاء بالضبط هم النقلة المباشرون للأحاديث من أفواه الصحابة إلى شيوخ الإمام مالك وربما إلى شيوخ شيوخه بحسب علو إسناد الموطأ أو نزوله ، ورواة هذه الطبقة يقارب عددهم الخمسين راويا ، وجميعهم

[1]- موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، 1981م، تونس، ط1، ص76-83.

[2]- الموطأ برواية أبي مصعب ، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص ب.

[3]- أبو عاصم بشير ضيف أبي بكر، المدخل إلى موطأ الإمام مالك بن أنس، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، ط1، ص96-128.

من أهل المدينة المنورة مستقر الإمام مالك ، مع استثناء سبعة من رواة الموطأ ليسوا مدنيين وهم : اثنان من أهل البصرة أولهما حميد الطويل الذي روى له مالك ستة أحاديث، وثانيهما أبو أيوب السختياني روى له في الموطأ أربعة أحاديث . وهناك راو واحد من أهل مكة هو أبو الزبير، روى له مالك ثمانية أحاديث، ومن أهل خراسان عطاء بن عبد الله حديث واحد، ومن أهل الشام إبراهيم بن أبي عبلة له في الموطأ حديث واحد ، ومن أهل الجزيرة (أي شمال العراق) عبد الكريم بن أبي المخارق روى عنه مالك حديثا واحدا ...

إلى جانب أكثر من أربعين من رواة أهل المدينة الذين رووا عن الصحابة، وبعضهم قد يكون شيخا مباشرا للإمام مالك عند علو إسناده كما في سلسلة الذهب (مالك عن نافع عن ابن عمر) .

وعموما فإن طبقة الصحابة التي تنتهي إليها أسانيد الموطأ تشتمل على ما يقارب المائة راو من شهود نزول الوحي، وعدد الرجال منهم يقارب الثمانين، وعدد النساء عشرون صحابية... وسنعتمد هنا على كتاب (مسند موطأ مالك) للجوهري (الحسن بن علي الشيرازي البغدادي ت454هـ) لأنه اقتصر فيه على المسند المرفوع من الأحاديث النبوية، مرتبا إياها على شيوخ مالك وأسانيدهم ومروياتهم كلها[1].

أ - مجموع أحاديث الموطأ بحسب أسانيده:

بالاستناد إلى كتاب (مسند موطأ مالك) للجوهري، فإن عدد أحاديث كل إسناد في الموطأ هو كالآتي:

أبوهريرة 162 حديثا:

مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة 63 حديثا.

مالك عن الزهري عن ابن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة 15 حديثا.

مالك عن سمي عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة 10 أحاديث.

مالك عن سهيل بن أبي صالح السمان عن أبيه عن أبي هريرة 11حديثا.

مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة 6 أحاديث.

وأسانيد ما بقي من مرويات أبي هريرة في الموطأ هو بعدد المتون الحديثية (أي 57 سندا أو بالأحرى مصدرا ،و نضم إليها الأسانيد الخمسة الرئيسية ليصبح مجموع مصادر مالك عن أبي هريرة 62 مصدرا).

عبد الله بن عمر بن الخطاب 119 حديثا

مالك عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر(سلسلة الذهب) 69 حديثا.

مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر 28 حديثا.

مالك عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه 6 أحاديث.

والأسانيد الأخرى هي بعدد بقية الأحاديث (فمجموع المصادر الثلاثة مع الستة عشر المتبقية هو 19 مصدرا).

[1] – الحسن بن علي الجوهري، مسند موطأ الإمام مالك، تحقيق شريف المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2011م، ط1، ص201 و 283 و 356و 436.

أم المؤمنين عائشة 102حديثا:

مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة 16حديثا.

مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة 27 حديثا.

مالك عن يحي بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة 7 أحاديث.

مالك عن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عمته أم المؤمنين عائشة 5 أحاديث.

مالك عن عبد الله بن أبي بكر الحزمي عن عمرة عن عائشة 5 أحاديث.

وسائر أسانيدها في الموطأ هو بعدد الباقي من أحاديثها (فيكون مجموع مصادر الموطأ عن عائشة 55 مصدرا).

أنس بن مالك 29 حديثا:

مالك عن إسحاق الطلحي عن أنس 13 حديثا.

مالك عن الزهري عن أنس 6 حديثا.

مالك عن حميد الطويل عن أنس 6 أحاديث.

وتبقى أربعة أحديث وردت بعدد مماثل من الأسانيد (فهذه سبعة 7 مصادر للموطأ عن أنس).

عبد الله بن عباس23 حديثا:

مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس 9 أحاديث.

وأسانيد مالك الأخرى إلى ابن عباس هي بعدد أحاديثه الأخرى (فهذه 15 مصدرا).

أبوسعيد الخدري 23 حديثا:

مالك عن عطاء بن يزيد عن الخدري 2 حديثان.

ومرويات الخدري عند مالك من غير طريق عطاء تختلف مصادرها باختلاف متونها (فهذه 21 مصدرا).

جابر بن عبد الله الأنصاري 13 حديثا:

مالك عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن جابر بن عبد الله 5 أحاديث.

مالك عن أبي الزبير المكي عن جابر 4 أحاديث.

ولكل حديث من الأربعة الباقية سنده الخاص (فهذه ستة 6 مصادر).

أبو قتادة الأنصاري 12 حديثا:

كل حديث منها له إسناده الخاص به (فهذه 12 مصدرا).

عمر بن الخطاب 11 حديثا:

مالك عن نافع عن ابن عمر(سلسلة الذهب) عن أبيه عمر 3 أحاديث.

مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر 3 أحاديث.

مالك عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدثان عن عمر 2 حديثان.

وتبقى ثلاثة أحاديث عمرية بأسانيدها المختلفة (فهذه ستة 6 مصادر في الموطأ عن عمر).

أم المؤمنين أم سلمة 9 أحاديث:

كل حديث منها له إسناده الخاص به (فهذه تسعة 9 مصادر).

سهل بن سعد الساعدي الأنصاري 8 أحاديث.

مالك عن سلمة بن دينار عن سهل 7 أحاديث.

وللحديث الثامن سنده الخاص، فيكون عدد مصادر مالك عن سهل بن سعد اثنان 2 فقط.

زيد بن خالد الجهني 7 أحاديث:

مالك عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد 2 حديثان.

وعدد الأسانيد الأخرى بعدد بقية الأحاديث (فهذه ستة 6 مصادر).

ب - أعداد أحاديث الصحابة غير المكثرين في الموطأ:

أما بالنسبة لسائر الصحابة الذين لهم رواية في الموطأ وهم المقلون أي لم يرو لهم مالك إلا حديثا أو حديثين أو أحاديث قليلة جدا، فإن عدد أسانيده إليهم إنما هو بعدد تلك الأحاديث:

-الصحابي الذي روى له مالك في الموطأ خمسة أحاديث هو أسامة بن زيد فقط (فهذه خمسة 5 مصادر).

-الصحابيان اللذان روى لهما مالك في الموطأ أربعة أحاديث هما:

أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو بن العاص (فهذه ثمانية 8 مصادر).

-الصحابة الذين روى لهم مالك في الموطأ ثلاثة أحاديث عددهم اثنا عشر (12) وهم علي وعثمان وسعد ومعاوية و جبير بن مطعم وعبد الله بن زيد بن عاصم وكعب بن عجرة ورافع بن خديج و البراء وحفصة وأسماء بنت أبي بكر وزينب بنت أبي سلمة (فهذه 36 مصدرا).

-الصحابة الذين روى لهم مالك في الموطأ حديثين عددهم أربعة عشر (14) وهم أبو أمامة وأبو مسعود و أبو ثعلبة وأبو موسى الأشعري وسفيان بن أبي زهير وعبادة ومعاذ و النعمان بن بشير والسائب بن يزيد و محيصة و الصنابحي وسعد بن عبادة وأم حبيبة وأم هانئ (فهذه 28 مصدرا).

-الصحابة الذين روى لهم مالك في الموطأ حديثا واحدا فقط عددهم يقارب الخمسين(50) وهم محمود بن الربيع وعبيد الله بن عدي بن الخيار وكعب بن مالك وثابت بن قيس وقبيصة وصفوان بن أمية والمغيرة وبلال بن الحارث ومحجن وأبو شريح والمقداد بن الأسود وأبو طلحة وسهل بن حنيف وجرهد وجابر بن عتيك وأبو بشير و أبو حميد وعاصم بن عدي والبراء وزيد بن ثابت وأبو لبابة وعمرو بن العاص وطلحة بن عبيد الله ورفاعة بن رافع وعمر بن الحكم وعمر بن أبي سلمة والمسور وعبد الله بن بحينة وسهل بن أبي حثمة وفروة البياضي وعمير بن سلمة وسويد بن النعمان وأبو بردة بن نيار والحصين بن محصن .وأم قيس وأميمة بنت رقيقة وأم عطية و جدة عمرو بن معاذ وجدة محمد بن بجيد والفريعة أخت الخدري وأم الفضل وفاطمة بنت قيس و بسرة بنت صفوان وزينب بنت جحش وأسماء بنت عميس وخنساء بنت خذام وصفية بنت أبي عبيد ... بالإضافة إلى صحابة آخرين لم تذكر الأسانيد أسماءهم في بضعة أحاديث(فهذه 50 مصدرا) .

وهكذا نصل إلى القول بأن عدد الأحاديث النبوية في الموطأ هو 645 حديثا ،أوردها الإمام مالك من طريق 342 مصدرا، ولكن أغلب هذه المصادر لم يستق من الواحد منها سوى الحديث الواحد، وعددها 317 مصدرا، أوردت 317حديثا، والمصادر الباقية وعددها 25 يورد الإمام من كل مصدر منها أكثر من حديث، ومجموع الأحاديث التي روتها هذه الأسانيد الرئيسية الخمسة والعشرون هو 328حديثا، أي نصف أحاديث الموطأ.

هذا، وإذا أردنا التركيز على الأسانيد الرئيسية التي أكثرت من الأحاديث فإننا سنجد أنفسنا قد تخلينا عن حوالي نصف تلك المصادر الخمسة والعشرين ...ذلك أن ما يقارب الثلاثمائة حديث إنما هي مستقاة من عدد قليل من الأسانيد المحورية لدى الإمام مالك ،فهذه مائة حديث لأبي هريرة ينقلها تلاميذه الأربعة (الأعرج وأبو صالح السمان وأبو سلمة بن عبد الرحمن وابن المسيب)إلى شيوخ مالك الأربعة(ابن أبي الزناد وسمي وسهيل بن أبي صالح و االزهري)...وهذه مائة أخرى من أحاديث الموطأ للصحابي ابن عمر ينقلها عنه مولاه نافع والتابعي عبد الله بن دينار إلى الإمام مالك مباشرة مع بضعة أحاديث ينقلها إلى مالك التابعي سالم أحد أبناء ابن عمر إلى مالك عبر شيخه الزهري.ثم هناك أكثر من ستين حديثا لأم المؤمنين عائشة، وجلها إنما نقله عروة –وهو ابن أختها –إلى شيوخ مالك كابنه هشام والإمام الزهري...إضافة إلى اثني عشر حديثا نقلتها عنها مولاتها عمرة الأنصارية إلى مالك عبر القاضيين الحزمي ويحي بن سعيد... مع بضعة أحاديث نقلها عنها القاسم بن محمد–وهو ابن أخيها– إلى صاحب الموطأ عبر أحد أبناء القاسم. وهناك أيضا مرويات الصحابي أنس لتي تقارب الثلاثين حديثا، نقل أكثرها عنه إلى الإمام مالك مباشرة ثلاثة من التابعين (الزهري وإسحاق الطلحي وحميد الطويل)[1].

3 - الأحاديث التي انفرد بروايتها الموطأ ومسند الربيع

إن المطالع للإحصائيات السابقة والمقارنات الملحقة بها، يأخذه الفضول لمعرفة ما انفرد به هذان المصدران الحديثيان و اللذان هما أقدم مصادر الحديث عند المسلمين، وسيكون البدء هنا بالأحاديث التي انفرد بها الربيع بشكل مطلق:

–عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قرأت القرآن فرتله ترتيلا، ولا تغنوا به فإن الله يحب أن تسمع الملائكة لذكره."

–عن أبي هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من تعلم العلم لله عز وجل وعمل به حشره الله يوم القيامة آمنا ويرزق الورود على الحوض " هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

–عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " تعليم الصغار يطفئ غضب الرب. "

–عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إلى المسجد فوجد أصحابه عزين يتذاكرون فنون العلم ، فأول حلقة وقف عليها وجدهم يقرأون القرآن فجلس إليهم فقال : " بهذا أرسلني ربي. "

–عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " خير امتي قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ويعملون بأمري ولم يروني ، فأولئك لهم الدرجات العلى إلا من تعمق في الفتنة."

–عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أشرك ساعة أحبط عمله فإن تاب جدد له العمل."

[1]– الجوهري، المصدر السابق، 437.

-عن ابن عباس قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على خفه قط.

-عن عائشة قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على خفه قط وإني وددت أن يقطع الرجل رجليه من الكعبين أو يقطع الخفين من أن يمسح عليهما.

-عن جابر بن زيد قال : أدركت جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتهم هل مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خفيه ؟ قالوا : لا. قال جابر : كيف يمسح الرجل على خفيه والله تعالى يخاطبنا بنفس الوضوء ، والله أعلم بما يرويه مخالفون في أحاديثهم.

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " المني والمذي والودي ودم الحيضة ودم النفاس نجس لا يُصلى بثوب وقع فيه شيء من ذلك حتى يغسل وسزول أثره."

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " دم الاستحاضة نجس لأنه دم عرق ينقض الوضوء."

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" على المقيم سبع عشرة ركعة وعلى المسافر احدى عشرة ركعة."

-عن ابن عباس قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بالآنك والشبه. قال الربيع: الآنك القصدير، والشبه الصفر الأحمر.

-عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا بعد عشر حجج من هجرته، ولا أنكر على من تخلف عن الحج من أمته.

-عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امرأة ماتت فأمر بتفريق شعر رأسها عند غسلها. والله أعلم.

-عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " المقتول في المعركة لا يُغسَّل فإن دمه يعود مسكا يوم القيامة " قال ابن عباس الكفن من رأس المال لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في ميت مات بحضرته " كفنوه في ثوبيه " فأضافهما إليه.

-عن ابن عباس قال: دفع النبي صلى الله عليه وسلم في كفن ابنته أم كلثوم خمسة أثواب (ولهذا الحديث أصل عند أبي داود والمسند وأوسط الطبراني والبيهقي بسند ضعيف).

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أولى بالصلاة على الميت أفضل القوم ورعا وأسنهم في ذكر الله."

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إذا أدبرت الحيضة فقد وجب الغسل."

-عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا شفعة إلا لشريك، ولا رهن إلا بقبض، ولا قراض إلا بعين ."

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بين كل حالفين يمين."

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حاز أرضا وعمَّرها عشر سنين والخصم حاضر لا يغير ولا يُنكر فهي للذي حازها وعمرها ولا حجة للخصم فيها."

-عن ابن مسعود قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لزوم الفقير حرام، والمدعي ما ليس له والمنكر لما عليه كافران."

-عن جابر بن زيد قال: سمعت ناسا من الصحابة يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى في الذبح عن أربعة أوجه: الخزل والوخز والنخع والترداد.

قال الربيع: الخزل إدخال الحديدة تحت الجلد واللحم ويذبح قبالته.

والوخز الطعن برأس الحديدة في رقبة الشاة بعد الذبح.

والنخع كسر الرقبة

والترداد الذبح بالحديدة الكليلة التي تتردد في اللحم.

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " دية الخطأ في ثلاثة أعوام في كل سنة ثلث الدية، ودية لعمد في عام واحد."

-عن جابر بن زيد قال سمعت أناسا من الصحابة يروون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن استعمال العبيد بعد صلاة العتمة.

-عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أوصاني حبيبي جبريل عليه السلام برفق المملوك حتى ظننت أن ابن آدم لا يستخدم أبدا، وأوصاني بالجار حتى ظننت أن لا يخفى عليه شيء."

-روى أبو عبيدة عن ضمام بن السائب عن جابر بن زيد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من آوى يتيما لله وقام به احتسابا لله وقع أجره على الله ولا يضيع أجر من أحسن عملا."

-روى أبو عبيدة قال سمعت ناسا من الصحابة يروون عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " الذنوب على وجهين : ذنب بين العبد وربه ، وذنب بين العبد وصاحبه، فالذنب الذي بين العبد وربه إذا تاب منه كان كمن لا ذنب له ، وأما ذنب بينه وبين صاحبه فلا توبة له حتى ترد المظالم إلى أهلها" .

فهذه إذن ثمانية وعشرون حديثا للربيع لم يروها غيره من المحدثين.

أما الأحاديث التي لم يروها إلا صاحب الموطأ، فإنها لا تصل عدد أصابع اليد الواحدة، فقد قال الحافظ ابن عبد البر: " وجميع ما فيه من قوله بلغني ومن قوله عن ثقة، عنده مما لم يسنده: أحد وستون حديثا كلها حسنة من غير طريق مالك، إلا أربعة لا تُعرف ... " و ذلك في مقدمة كتابه التمهيد، و جاء ذكرها كما يأتي:

-قال صلى الله عليه وسلم " إني لا أنسى ولكن أُنسَّى لأسن"

-رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار الناس قبله ... فكأنه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغون من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر...

-قال معاذ رضي الله عنه: آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضعت رجلي في الغرز:" حسن خلقك للناس"

-وقال صلى الله عليه وسلم :" إذا نشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة "[1].

وتبقى 57 حديثا في الموطأ مالك انفرد بها عن الكتب الحديثية فيما يعرف بغرائب مالك، لكن انفراده فيها ليس مطلقا بل إن هناك من المحدثين من أوجد لها متابعات وشواهد. وعموما فكل ما انفر به الموطأ لا يتضمن نكارة أو غرابة أو شذوذا وإنما يتعضد بأحاديث الفضائل وسائر عمومات القرآن والسنة.

[1]- انظر الموطأ بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة د.ت ط، د.ط، ص2.

خاتمة:

لما كان التوثيق التاريخي في سياق بحثنا متعلقا بالتثبت من تأليف أقدم المدونات الحديثية، (السنية و غير السنية) و التثبت قبل ذلك من مؤلفيها فإننا نجد أن تداول مسند الربيع عند الإباضية في أقدم مؤلفاتهم خلال القرون الأولى هو ما يساهم في إثبات هذا المسند و صاحبه، بينما كان الموطأ مشتهرا في الطبقات الأولى بعد الإمام مالك إلى درجة التواتر.

و من أوجه التوثيق أيضا تلك المقارنات بين الأسانيد التي اعتمدها الربيع و هي إسناد واحد (أبو عبيدة عن جابر عن عشرات من الصحابة) ثم النظر إلى مدى اعتضاد متونها مع مرويات أهل السنة فلا يكاد ينفرد عنها إلا بثمانية و عشرين حديثا. و نجد في الموطأ أسانيد كثيرة جدا لكن أغلبها يدور حول مرويات أبي هريرة و عائشة و ابن عمر و أنس ... عن عدد من التابعين و تابعي التابعين ممن نقلوا أكثر أحاديث الموطأ إلى مؤلفه (الإمام مالك) .

وهكذا نصل في الأخير إلى أن الانفراد المطلق للربيع عن كتب التراث السني هو 28 حديثا من مجموع خمسمائة حديث، أي 5.6%؛ أما الانفراد المطلق للموطأ عن كتب أهل الحديث فهو أربعة أحاديث من مجموع 660 حديثا أي 0.6%... ولا ننسى هنا أن نضم هذه الأرقام إلى الإحصائيات الإسنادية والمتنية لكلا المصدرين ليحصل لنا اليقين العلمي بمدى وثاقتهما معا ومدى اتفاق طوائف أهل الإسلام على النواة الصلبة للسنة النبوية.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.
- إبراهيم بن علي بن عمر بولرواح، مسند الإمام الربيع بن حبيب و كتاب الجامع لابن بركة دراسة مقارنة، دار الكوكب رياض الريس للنشر بيروت، 2013م، ط1.
- أبو زكريا يحي بن ابي بكر، كتاب السير الأئمة و أخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكريا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ط3.
- أبو عاصم بشير ضيف أبي بكر، المدخل إلى موطأ الإمام مالك بن أنس، دار ابن حزم، بيروت، 2012م، ط1.
- الحسن بن علي الجوهري، مسند موطأ الإمام مالك، تحقيق شريف المرسي، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2011م، ط1.
- الموطأ بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، القاهرة د.ت ط، د.ط.
- بشار عواد معروف ومحمود محمد خليل، الموطأ برواية أبي مصعب الزهري المدني، مؤسسة الرسالة، 1998م، بيروت، ط3.
- صالح بن أحمد بن سيف البوسعيدي، رواية الحديث عند الإباضية دراسة مقارنة، رسالة ماجستير 1998م، جامعة آل البيت، الأردن، ط1، 2000
- عبد المحسن سالم الكاتب، الخلاف الفقهي بين المالكية و الإباضية دراسة تحليلية استقرائية مقارنة في العبادات، ط 1، دار ابن حزم، 2013، بيروت.
- مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي، خرجه و علق عليه أبو الطيب خلفان بن سليمان الطيواني، طبعة خاصة للحفظ 2013م.
- موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، تعليق و تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتاب، 2010م، القاهرة.
- موطأ الإمام مالك قطعة منه برواية ابن زياد، تقديم و تحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي، 1981م، تونس، ط1.